فما وقت يمر بمستفاد   وما دار الأعزة بالقراري   فودع ارض نجد قبل بعد   فما نجد لمرتحل بدار   اقول لمن يمر بأرض نجد
ويظعن ربها بالديار   تزود من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار   وقل ايضا المقتضى صفاء   على معنى يلوح لذي اعتبار
اذا العشرون من شعبان ولت   فواصل شرب ليلك بالنهار   ولا تشرب بأقداح صغار   فان الوقت ضاق عن الصغار   فلما قضيت من ذلك الوطر

متعت عيني من تلك الساحة بالنظر لا اتحف بوصفها المشتاقين واستر من طيب اخبارها في الجبين فتأملت الحجرة الشريفة فاذا هي ارض مستوية وتناولت من ترابها بيدي فاذا فيه نداوة وحصبا كالحصبا المتقدم وصفها بين الجدارين يظهر عند فحصه بالأصابع ولم اجد للقبور الشريفة اثرا غير ان باوسط الحجرة موضعا فيه ارتفاع يسير جدا توهموا انه القبر الشريف النبوي فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا ومنشأ ذلك الوهم جهل من كان هناك بأخبار الحجرة الشريفة وذلك المحل ليس هو القبر النبوي قطعا ولعله قبر عمر رضي الله عنه لأن الشافعي رضي الله عنه قد نص على ان النبي صلى الله عليه وسلم انما لحد له في جدار القبلة   قال الشافعي فيما نقله عنه الأقشهري رادا على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل لعقبه معترضا هذا من فحش الكلام في الاخبار لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى تسل معترضا فدل على ان هذا النقل غير صحيح انتهى   وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الما على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالما الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحوا من سوط   وقال ابن سعد في طبقاته اخبرنا شريح بن النعمان عن هشيم قال اخبرني رجل من قريش من اهل المدينة يقال له محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد فكنت في اول من نهض فنظرت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حائط عائشة رضي الله عنها الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة وعلى تقدير ان يكون ثم موضع بين القبر الشريف وبين جدار القبلة بحيث يتأتى ادخاله صلى الله عليه وسلم من ناحية القبلة فلا يكون ذلك الموضع محل القبر الشريف لبعده من جدار القبلة جدا   وفيما رواه ابن زبالة ويحيى من خبر عبد الله بن محمد ابن عقيل في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة المتقدم ذكره ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطاطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله   وقد قدمنا من وصف داخل الحجرة وذرعها ما فيه كفاية   وقد تأملت التفاوت بين ارض الحجرة الشريفة وبين ارض الفضا الخارج بين الجدار الشامي الداخل وزاوية الجدار الخارج فوجدت ارض الحجرة انزل منه بنحو ذراع ونصف وتقدم ان ارض الفضا المذكور انخفض عما حول الحجرة من المسجد بذراع وثلث فيكون التفاوت بين داخل ارض الحجرة وارض المسجد نحو ثلاثة اذرع   وتأملت اثار ردم الحريق في الجدرات فرأيته في بعضها نحو ثلاثة اذرع وفي بعضها نحو ذراعين واخبرني المباشرون لأمر اخراجه بذلك ايضا   ثم هدموا من الجدار القبلي مما يلي المشرق جانبا نحو اربعة اذرع وشيئ حتى بلغوا به ارض الحجرة   وهدموا ايضا جانبا من الجدار الغربي مما يلي الشام حتى بلغوا به الارض ايضا وذلك نحو خمسة اذرع منه فعلوا ذلك ليتأتى لهم احكام القبة التي اجمعوا امرهم عليها ولم يبق من اركان الحجرة الشريفة سوى جنح جدار القبلة وجدار المغرب   ثم انهم هدموا من علو ما بقي من الجدارين المذكورين نحو خمسة اذرع ولم يبق من بنا الحجرة الأصلي الا ما فضل منها   ووجدوا عندهم عند الجدار القبلي من اعلاه ميزابا قد احترق بعضه من جهة ما كان في بنا الجدار وبقي منه نحو الذراع وهو من عرعر له انبعة ممكنة وسعة مجرى الماء فيه نحو اربعة اصابع او خمسة كأنه كان ميزابا للحجرة الشريفة قديما فحرص الأقدمون على ما بقي منه بعد الحريق ووضعوه بين السترة التي احدثوها لأجل السقف وبين رأس الجدار فجزاهم الله خيرا   ولما اعيد بنا الحجرة حرصت على ان يعاد فيها فوعدني متولي العمارة بذلك فلما كان عند ختم البنا سئلته عنه فذكر لي انه جعله في البنا الآتي ذكره في اعلا الجدار الشامي بين

بلغ

علم ان ارض المسجد كانت اعلى من ارض الحجرة الشريفة

مابقي

ما بقي من لبن الحجرة وليس عليه بطلن ذلك اللبن   ثم عند الشروع في اعادة بنا الحجرة اقتضى رأيهم ادخال الأسطوان المتقدم وصفه خلف جدار الحجرة الشامي لتشققه فزادوا في عرض ذلك الجدار من الرحبة المثلثة الشكل المتقدم وصفها بين الجدارين   وكان الشروع في اعادة بنا الحجرة في سابع عشري شعبان المذكور فابتدوا بالجدار المذكور واوصلوه بالجدار الغربي واعادوا ذلك بأحجار الحجرة التي نقضوها لما ثم راوا ان احكام القبة التي عزموا عليها يقتضي تربيع محلها بحيث لا يزيد طوله على عرضه   وقد قدمنا في ذرع الحجرة ما يقتضي عدم ذلك فعقدوا واقبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلا بجدار الحجرة الداخل فأدخلوا ما كان بينهما في جدار القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه   وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه ايضا بالبنا حتى لم يبق حول البنا الداخل فضا الا ما بقي من الرحبة المثلثة الشكل في جهة الشام وصار علو القبو المذكور فضا ايضا بين القبة وبين الجدار الظاهر في جهة المشرق وعقدوا القبة المذكورة على ما بقي من الحجرة وهو ما يلي المغرب منها في جهة الروس الشريفة وحاول بعض الناس ان يكون عقد القبة بالأجر فكرهت ذلك لما لا يخفى فاجتنبه متولي العمارة جزاه الله تعالى خيرا وعقدها بالأحجار المنحوتة من الحجر الأسود وكملها بالأبيض واخبروني ان ارتفاع القبة المذكورة من داخل ارض الحجرة الشريفة الى محدب القبة المذكورة وهو اعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعا بذراع العمل فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع   ومن ارض الحجرة ايضا الى نهاية القبو الذي بني عليه احد حوايط القبة المذكورة ثمانية اذرع وثلثي بذراع العمل وذلك نحو احدى عشر ذراعا بالذراع المتقدم وصفه   وارتفاع حائط القبة الشرقي وهو الذي يلي القبو المتقدم وصفه عن طرف القبو الذي بني عليه الحائط المذكور ذراع وثلثان بذراع العمل وذلك ذراعان ونصف راجح بالذراع المتقدم وصفه وصار ما بين حائط القبة المذكور وبين حائط الحجرة الظاهر في جهة المشرق اعني سطح القبو المذكور وما اتصل به كما كان بين الجدارين   وادخل في عرض الجدار رحبة واحدة يحيط بها من المغرب حائط القبة المتقدم وصفه ومن المشرق حائط الحجرة الظاهر ومن القبلة حائط الحجرة الظاهر ايضا ومن الشام سترة بنيت له فيما بين جدار القبة الذي يليه وجدار الحجرة الظاهر في المشرق   وذرع هذه الرحبة المذكورة بسطح القبو المذكور طولا من القبلة الى الشام سبعة اذرع ونصف سدس ذراع بذراع العمل وذلك احدى عشر ذراعا بالذراع المتقدم وصفه   وذرعها عرضا مختلف فمما يلي القبلة ذراعان ونصف بذراع العمل ومما يلي الشام نحو الثلاثة   واما جدار القبة الشامي فقد تقدم انهم زادوا في عرضه من الرحبة خلفه وجعلوه ايضا متفاوت العرض فجعلوا ما يلي المشرق منه وهو الموضع المحاذي للأسطوانة التي وقعت الزيادة في العرض لأجل ادخالها وادعامها بذلك ازيد من الجهة التي تلي المغرب منه بنحو نصف ذراع فانهم جعلوا عرض الجدار في هذه الجهة من اسفل عقد القبة نحو ثلاثة اذرع بذراع اليد وعرضه في الجهة الأخرى دون ذلك بنحو نصف ذراع بحيث صارت جهة الأسطوان المذكور بارزة عن بقية ذلك الجدار في الرحبة المذكورة كما سيأتي تصويره   وقد جعلوا على راس هذا الجدار بنا يسيرا من ما بقي من اللبن الذي اخرج من بعض جدار الحجرة كما تقدم وصفه بعد ان تفرق اللبن المذكور واخذ الكثير منه وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الا هي ادخلوا منها شيئا كثيرا من الحصبا جاوا بها من عرصة العقيق من جنس حصبا المسجد بعد غسلها بالما ليضعوها على القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لبعضهم ان موضع القبر الشريف النبوي ما يلي الجدار القبلي وانه يستنبط مما قدمناه في مسمار الفضة المحاذي للوجه الشريف ان اول القبر الشريف من جهة المغرب على نحو ذراعين بذراع اليد من الحائط الغربي لأنا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين وهما الجدار الداخل والخارج وهو نحو ثلاثة

اذرع